المحاضرة 3 : الصحافة العلمية

1. تعريف الصحافة العلمية وفروعها:

تعد الصحافة العلمية أحد أنواع الصحافة المتخصصة التي أخذت تحظى باهتمام بالغ وعناية كبيرة في العقود الأربعة الأخيرة تزامنا مع التطورات المتسارعة التي شهدها ميدان العلم والمعرفة والتكنولوجيا ، ولاسيما بعد اختراع شبكة الإنترنت وانطلاق تطبيقاتها المتنوعة في منتصف العقد الأخير من القرن العشرين.

وتقود العلاقة بين الصحافة المتخصّصة والمجتمع إلى فهم وظيفة الصحافة العلمية،" فالخطاب الإعلامي في الصحافة يؤدي إلى نتائج خاصة بالمرسل والمستقبل والرسالة معًا .وإذا كانت الوظيفة في العلوم الاجتماعية ترتبط بالأنماط الثقافية والبناءات الاجتماعية والاتجاهات، فإنها في الصحافة العلمية تحقق أيضًا تلك النتائج في ضوء تأثيرها في بناء الموقف والنسق والتفاعل مع البيئة العلمية، إضافة إلى دورها في الإعلام والإخبار والمتابعة"

ويؤكد تقرير(شون ماكبرايد) أهمية الدور الذي تؤديه الصحافة العلمية المتخصّصة، حيث تقوم

بما هو أكثر من مجرّد نقل المعلومات، إذ تقدم منبرًا للمناقشة ولنشر الأفكار والمبتكرات ولتبادل الخبرات والتجارب، وتسعى أيضًا إلى التأثير في متخذي القرارات أو إلى تعزيز القدرات والمهارات الإبداعية .

1- 1- تعريف الصحافة العلمية :

ترتبط الصحافة العلمية ارتباطا وثيقا بالعلوم الأساسية وتطبيقاتها التقنية، ومن ثم فإنها "تحقق جزءًا من وظيفة العلم، الذي هو مجالها ومصدر نشاطها ؛ أي إن لها وظيفة جزئية من وظائف العلم نفسه . وإذا كان العلم يحقق إسهاماته في الحياة الاجتماعية ككل، فإن الصحافة العلمية لها وظيفة اجتماعية من خلال تلك العلاقة بين النشاط الذي تمارسه وبين البناء الاجتماعي الذي تستهدفه.

وتعرَّف الصحافة العلمية تعريفات عدة ، منها أنها "مهمة جمع وكتابة المعلومات العلمية وصياغتها بطريقة مبسّطة لنشرها في الصحف والمجلات على شكل أخبار أو موضوعات أو تحقيقات صحفية عن الجديد والغريب في مجالات العلم والطب والصحة والبيئة، وترجمة الأخبار العلمية ونقلها من اللغات الأخرى إلى لغة البلد بغرض تثقيف الجماهير وتوعيتها بما يحيط بها من مخاطر وما يجري فيها من مُنجزات علمية على الصعيدين المحّلي والعالمي,.

ويعرفها ديران اونيفيد نائب رئيس الاتحاد الدولي للإعلاميين العلميين بأنها ذلك النوع من الصحافة الذي يتعامل مع الأخبار والمقالات المتعلقة بشؤون العلوم والتكنولوجيا والصحة والطب والبيئة من أجل نشرها في الصحف أو المجلات أو وسائل الإعلام الإلكترونية,.

ويرى باحث آخر أن الصحافة العلمية هي تلك التي تعمل على نقل المعرفة العلمية للقارئ بمستوياته المختلفة، من خلال تبسيط العلوم ونشر الثقافة العلمية، على أن يكون المقصود بالمعرفة العلمية كل معرفة تقوم على البحث والدراسة والصدق، وكل إشعاع للفكر الإنساني المستنير، وكل ما يخص المجتمع العلمي الإنساني في ماضيه وحاضره ومستقبله .

والصحافة العلمية تقدم للقارئ معلومات يستفيد منها في حياته اليومية ، إذ تخاطبه بأسلوب مبسط بعيد كل البعد عن التخصص غير المطلوب فيها، وهي لا تعني نشر كل ما يدور في الخارج في مجال التخصص، بل تلك الصحافة التي يجد فيها القارئ ما يهمه، وبالأسلوب الذي يفهمه مهما كان مستواه العلمي والثقافي.

ومن هنا يظهر أن المهمة الأساسية الملقاة على عاتق الصحافة العلمية تتجاوز مسألة نشر الثقافة العلمية وتبسيط المعلومات العلمية، إلى مستوى خلق الوعي بأهمية العلم وتأثيراته الاجتماعية، وهذا الوعي يعتمد بالدرجة الأولى على الطرح العلمي الشامل والمتكامل لقضايا العلوم والتقنية من منظور متعدد الأبعاد، يوفر للقارئ قاعدة معرفية تمكنه من تحديد موقف تجاه ما يتلقاه، وهو الدور الذي يحول القارئ من مجرد متلق منبهر إلى مشارك إيجابي .

وبعد هذه التوضيحات الخاصة بتعريف الصحافة العلمية يعرف الباحث الصحافة العلمية بأنها نوع من الصحافة المتخصصة يرمي إلى نشر المعلومات والبيانات الصحيحة عن العلوم والمجالات المتصلة بها ، بهدف تبصير الجمهور بكل ما يرتبط بموضوعاتها، وإحداث وعي سليم حيالها.

1- 2- فروع الصحافة العلمية:

اتفق الباحثون في مجال الصحافة العلمية على إدراج عدد من العلوم والمعارف العلمية ضمن نطاق هذا النوع من الصحافة ، وهو ما نراه واقعا في الدراسات التي تناولت واقع الصحافة العلمية وتحدياتها وآفاقها.

ويمكن تلمس تلك الفروع بوضوح من خلال ما تنص عليه اللوائح الخاصة بانتساب الإعلاميين إلى الاتحادات والروابط والجمعيات والهيئات الدولية والإقليمية والمحلية الخاصة بالصحافة العلمية .

وتنص تلك اللوائح على أن فروع الصحافة العلمية تشمل كل المواد والموضوعات الخبرية المتعلقة بالطب والصحة العامة، والبيئة، والطاقة المتجددة، والزراعة، والتكنولوجيا، والفيزياء والكيمياء والرياضيات ، وعلم الحاسوب ، والصناعات المتطورة ، والفلك والفضاء ، والبحث العلمي، مع التركيز على أن تكون تلك الموضوعات مخصصة للجانب البحثي العلمي التوعوي الجماهيري، لا أن تكون مجرد دراسات علمية محكمة، أو تتوجه باهتماماتها إلى الجانب الاقتصادي البحت فحسب من دون التطرق إلى الجانب العلمي فيها.

ووفق هذا التحديد للموضوعات الإعلامية العلمية سارت معظم وسائل الإعلام المعنية بهذا النوع من الإعلام المتخصص.

لكن ذلك التحديد لا يعني عدم تخصص الإعلاميين في الفروع الجزئية المنبثقة عن الإعلام العلمي، فثمة من تخصص في الإعلام الصحي، وآخرون في الإعلام البيئي، وفئة ثالثة في الإعلام الزراعي، لكنها كلها تنصهر في بوتقة الإعلام العلمي.

1- 3- سمات الخطاب في الصحافة العلمية:

يتميز الخطاب الذي تطرحه الصحافة العلمية بسمات معينة لا تتوافر في غيره من أنواع الصحافة، وهو ما يتيح توضيح الفوارق بينه وبين أي نوع من الصحافة المتخصصة.

ومن أهم السمات التي يتمتع بها الخطاب في الصحافة العلمية :

تبسيط المادة العلمية، حتى يمكن أن تكون مستساغة ومقروءة من القارئ العادي.

استخدام الرسوم التوضيحية والأشكال البيانية والصور المناسبة.

التمايز عن المقالة العلمية الموجهة للمتخصصين، فالمقالة العلمية الجماهيرية تستهدف شرائح القراء على اختلاف مستوياتهم العلمية.

شرح المصطلحات العلمية بأسلوب بعيد عن التعقيد، وتقريب تلك المصطلحات لذهن القارئ من خلال استدعاء أمثلة سهلة لها علاقة بحياته اليومية.

التأكد من مصادر الخبر والتوثيق من أجل إعطاء مصداقية للمادة المنشورة.

الصحافة العلمية العربية:

ويقول أحد الباحثين إن أهم الأسباب التي أدت إلى نشأة أولى الدوريات العلمية العربية هي :

1. إنشاء نظام اتصال علمي بين رجال علم وصحافة تأثروا وأعجبوا بالتقدم التقني الغربي، فأرادوا أن يخطوا أولى خطوات نقل المعرفة العلمية للمجتمع العربي.
2. كونها قناة اتصال بين المجتمع وبين المؤسسات العلمية والتقنية والأكاديمية.
3. الحاجة لتبسيط العلم.
4. توقع زيادة الناتج الاقتصادي نتيجة زيادة الوعي لدى القراء، كما هي الحال في المجلات والنشرات الزراعية التي تقدم طرائق ناجحة في الإنتاج.

وعلى الرغم من سعي الباحث إلى استقصاء نشاط الصحافة العلمية المبكر في دول عربية أخرى ، فإنه لم يجد المصادر التي تقدم صورة واضحة عن ذلك.

وظهرت بعد ذلك في النصف الثاني من القرن العشرين عدد من المجلات العلمية المتخصصة، وأخذت عدد من الصحف العربية تخصص صفحات للعلوم والتكنولوجيا، ومنها صفحات عن الطب أو البيئة أو التكنولوجيا أو الزراعة أو الطيران والفلك وعلوم الفضاء.

وفي القرن الحادي والعشرين تطورت الصحافة العلمية في الدول العربية . وتظهر دراسة حديثة أن عدد المجلات العلمية الجادة الصادرة عن الوطن العربي والتي توزع في أرجائه ، بلغ نحو 17 مجلة علمية متخصصة في موضوعات محددة، إضافة إلى بضع مجلات أخرى جامعة تخصص فصلاً أو باباً للعلوم، وأخرى غيرها – وهي قليلة جدا - تصدر في تخصصات علمية دقيقة ومحددة، ولا تناسب إلا فئة محدودة من المتخصصين، علما أنه لا يدخل في هذا الإحصاء النشرات العلمية المحدودة التوزيع أو المجلات العلمية الدعائية أو المتخصصة في مجال دقيق، والتي لا تهم إلا فئة محدودة جدا من القراء والمهتمين. وهناك بضع عشرة صحيفة عربية من نحو 200 صحيفة تم رصدها تبدي اهتماما ما – وإن كان بصورة غير منهجية أو منتظمة – بمتابعة الأخبار والمستجدات العلمية.

وتظهر دراسة في مجال الصحافة العلمية الإلكترونية وفضاء شبكة الإنترنت، أن مواقع الإنترنت العلمية العربية مازالت تخطو أولى خطواتها، إذ تم رصد نحو 40 موقعا إلكترونيا متخصصا في التثقيف العلمي باللغة العربية على شبكة الإنترنت في عام 2009، فضلا عن 75 موقعا آخر، ما بين إخباري وإعلامي وتابع لصحف ومجلات ودور نشر، يقوم بدعم عملية التثقيف العلمي من خلال نشر وترجمة الأخبار العلمية والمستجدات التقنية الحادثة عبر وصلات إلكترونية مخصصة لهذا الغرض .